

لقاءات صحفية



مع الدكتور رجا سمرين

المحتوى

المجلة / الصحيفة	الكاتب / المحاور	رقم الصفحة
مجلة حياتنا- عام 1972	فارس نزال	3
مجلة الرسالة- عام 1980	يسرى الأسمر	6
مجلة النهضة- عام 1980	سهام عبدالهادي	11
مجلة مرآة الأمة- عام 1981	صفحة الثقافة	15
مجلة مرآة الأمة- عام 1984	يسرى الأسمر	19
مجلة مرآة الأمة- عام 1990	ذكريات محمود	23
صحيفة الرأي العام- عام 1980	أكرم الشقيري	26
صحيفة القبس- عام 1982	طالب العنزي	31
صحيفة الأنباء- عام 1986	علي عبد الفتاح	36



مجلة حياتنا

العدد 57 السنة الخامسة، يوليو - تموز 1972، (صفحة 58-59) مجلة أسبوعية صحفية ثقافية اجتماعية تصدرها مؤسسة العوضي بالتعاون مع دار السياسة - الكويت. أجرى اللقاء فارس نزال.

خمسة وسبعون شاعرة معاصرة في العالم العربي ورسالة دكتوراه!

لا يزال شعر المرأة متخلفاً عن إنتاج الرجل!

نازك الملائكة وفدوى طوقان تتنازعان إمارة الشعر

يبدو أنه قدر للمرأة أن تنشد اهتمام الرجل وإلى الأبد في كل تصرفاتها وحتى في إنتاجها العلمي والفني والأدبي يطاردها الرجال، ولست أدري إذا كان تعقبهم لإبداعها يصدر عن ميل حقيقي في إبراز قيمتها وإعطائها الدور اللائق في الحياة أم رغبة في تصعيد أخطائها وإثبات العكس.

الدكتور رجا سمرين لاحق المرأة في إبداعها الأدبي ومن (جامعة الأزهر) بالذات قدم أطروحته عن شعر المرأة العربية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بداية السبعينات من هذا القرن. ولعله مسائراً للروح الأزهرية عندما حكم على أدب المرأة لصالح الرجل!

الرسالة شيقة وممتعة في بحثها، ولم لا والمرأة موضوعها، ولقد استحق الأستاذ رجا سمرين مرتبة الشرف الأولى من لجنة المناقشة وقد كان بيننا الحديث التالي:

- ما الأسباب التي دعتك إلى اختيار هذا الموضوع؟

لاحظت أن أدب المرأة عموماً وفي مختلف العصور قد لقي من إغراض الباحثين ما لا ينبغي أن يلقاه. وإن كان في استطاعتنا أن نتلمس الأعذار للباحثين القدماء فإنه لن يكون في وسعنا أن نفعل ذلك بالنسبة للمعاصرين منهم وخاصة بعد أن انطلقت المرأة العربية من عقلها وشاركت الرجل في ميادين الإنتاج.

- وعن الاتجاهات التي طرقتها المرأة في شعرها؟

لم يدع شعر المرأة أفقاً من الآفاق المعاصرة إلا وشارك في الدوران فيه. فقد نظمت الشاعرات المعاصرات في مختلف الاتجاهات: ذاتية أو اجتماعية أو قومية أو إنسانية. غير أن أولى الظواهر التي تطالع الباحث في الشعر النسائي المعاصر هي أن دائرة الاتجاه الذاتي تشكل أوسع دائرة حلق في فلكها شعر المرأة العربية بعد الحرب العالمية الثانية.

- أما عن الأسباب التي جعلت هذا الاتجاه يغلب على إنتاجها؟

في نظري أن ذلك يرجع إلى أسباب ثلاثة. فطبيعة المرأة الأنثوية تجعلها فريسة لصراع نفسي عميق بين اهتمامها بذاتها واهتمامها بالنوع الذي خلقت لخدمته، بالإضافة إلى اتسام شخصيتها بعدم الثبات والسلبية وبروز عقدة النرجسية والتي تلعب في حياتها دوراً كبيراً ولعل في ذلك ما يكفي لتفسير القلق والسأم الذي يتردد في أشعارهن.

السبب الثاني: الهوة القائمة بين إنسانية المرأة وطبيعتها الأنثوية ولقد كانت هذه الهوة وليدة تحكم صناعي أريد به لها أن تكون كائناتاً ثانوياً.

والسبب الثالث: لاهتمام المرأة بذاتيتها تأثر شعرها بالمذهب الرومانتيكي وهو أدب ذاتي مشوب بالعاطفة.

- وما دور الشاعرة العربية في المجالين القومي والإنساني؟

لقد أوضحت في رسالتي أن دائرة الاتجاه القومي وشعر المرأة العربية المعاصرة تلت في اتساعها دائرة الاتجاه الذاتي لما أتاحته النهضة العربية الاجتماعية والسياسية من فرصة أمامها لتعبر عن رأيها وإحساسها. وقد شارك في تصوير مأساة فلسطين ومجمل القضايا القومية العربية الأخرى.

أما عن الاتجاه الإنساني: دون أن يتجردن من ذواتهن تناولت الشاعرات موضوعات تهم البشرية كافة: فعزفن على أوتار الحب والإخاء ودعن إلى التعاون الإنساني وتعاطفن مع الحيوان وتغنن بالمدينة الفاضلة (اليوتوبيا) وحلمن بالحياة في أكنافها.

ولقد أصر الدكتور سمرين في نهاية حديثه على أن شعر المرأة لا يزال أقل جودة من شعر الرجل على الرغم من القفزات التي حققها الشعر النسائي في نهضته الحديثة، وأن هناك الكثير من المآخذ التي غضت من قدر الشعر النسائي المعاصر: كالخلط بين الشعر والنثر خاصة في شعر كلثوم مالك ووفاء وجدي، وكذلك قلة استخدام الأسطورة واستغراق الرمز عند بعض الشاعرات.

ولقد شارك في حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر، ولقد كان كتاب (قضايا الشعر المعاصر) للشاعرة نازك الملائكة أو دراسة منهجية جادة في الشعر الحر.

وإذا كان هناك تفكير لتتصيب أميرة للشعر النسائي فإن كرسي الإمارة سيتنازعه شاعرتان: فدوى طوقان، ونازك الملائكة.

مجلة الرسالة

العدد 916 السنة 19، يوليو 1980، (صفحة 24-25) مجلة أسبوعية سياسية جامعة،
يرأس تحريرها جاسم مبارك الجاسم - الكويت. أجرت اللقاء يسرى الأسمر.

المقارنة تقول: الجديديات هن الأفضل!

الحب هو القضية الأولى التي تهتم بها الشاعرات المعاصرات

نازك الملائكة وفدوى طوقان تتنازعان إمارة الشعر

لا أؤيد مسألة تفرغ الأديب

الشعر النسائي ما زال متخلفاً

الدكتور رجا سمرين ضيف هذا العدد من الوجوه الأدبية المعروفة للقارئ العربي في الكويت، وذلك من خلال مقالاته السياسية والأدبية التي تنشرها الصحف الكويتية. وللضيف عدة مؤلفات منها دواوين في الشعر: (الضائعون، والناس والأبعاد) ومسرحية شعرية (الجنة الضائعة)، وقصة مترجمة عن الانجليزية للكاتب الأمريكي كون سيلرز، بالإضافة إلى رسالتين جامعتين مطبوعتين، الأولى بعنوان (الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر) وقد نال عليها درجة الماجستير، والثانية بعنوان (شعر المرأة العربية المعاصرة بعد الحرب العالمية الثانية) وقد نال عليها درجة الدكتوراه. وعن شعر المرأة الحديث وعن خصائصه وألمع نجومه، وعن قضايا أدبية أخرى كان مدار هذا الحديث.

- عن عدد الشاعرات العربيات وأبرز الأسماء يقول الدكتور رجا سمرين:

لاحظت أن في العالم العربي عدداً غير قليل من الشاعرات، وقد تناولت بالدرس والتحليل شعر خمس وسبعين شاعرة عربية معاصرة من مختلف الأقطار العربية، ولعل أبرزهن: فدوى طوقان، نازك الملائكة، الدكتورة عائشة الخرزجي، سلمى الخضراء الجيوسي، روحية القليني، جليلة رضا، زبيدة بشير، والدكتورة طلعت الرفاعي.

- عن المستوى الفني لهذا الشعر ؟

كثير من التجارب الشعرية النسائية لا يقل مستواه الفني عن مستوى مثيله من الرجال. ولكنه بصورة عامة لا يزال متخلفاً عن شعر الرجل.

- ولمن تعطي إمارة الشعر النسائي المعاصر من بين هذه الأسماء؟

رغم أنني غير مقتنع بهذه التسمية إلا أنني أعتقد أن فدوى طوقان ونازك الملائكة تتنازعان هذه الإمارة إن جاز التعبير.

- وما هي ملاحظتك على هذا الشعر من حيث الشكل والمضمون؟

باختصار لاحظت أن شعر المرأة العربية المعاصرة قد انتقل نقلة كبيرة وتطور تطوراً ملحوظاً، فامتدت دائرته الفنية سواء من حيث الموضوعات التي دار في فلكها أو من حيث النتاج الشعري الذي طبع حتى الآن، كما تطور أيضاً من حيث الشكل والمضمون، وأصبح أكثر تمثيلاً لنفسية المرأة العربية بصورة خاصة ولنفسية الأنثى بصورة عامة. ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الشاعرات اللواتي لا زلن يدرن في فلك الرجل فيقلدنه من حيث الشكل والمضمون، مما يجعل شعرهن أبعد ما يكون عن تمثيل المرأة ووجدانها الأنثوي.

- هل لنا بفكرة عن أهم القضايا التي طرحتها شاعرات العصر الحديث في شعرهن.

من الملاحظ أن قضية الحب هي القضية الأولى التي شغلت بها شاعرات العصر الحديث، فليس من عرفت من الشاعرات المعاصرات من لم تدع أن سهام الحب قد أصلت فؤادها وأصابته في الصميم، وتأتي بعد ذلك القضايا القومية والوطنية، فهي تمثل المكان الثاني في شعر المرأة العربية المعاصرة، كما أنها عنيت إلى جانب ما تقوم بالقضايا الاجتماعية والإنسانية عامة.

- وهل نستطيع أن نعرف الأسباب التي تقف وراء إلحاح المرأة على طرح قضايا الحب بالدرجة الأولى سواء في الأدب أو الشعر؟

الأسباب قد تكون عامة وقد تكون خاصة، والعامة ترجع إلى أن المرأة العربية على الرغم مما وصلت إليه من مكانة اجتماعية وعلى الرغم من نيلها لمعظم حقوقها التي ظلت تطالب بها ردهاً من الزمن، فإنها ما زالت تحس بأنها تعاني من الكبت العاطفي، وأن الرجل لا يزال ينظر إليها نظرة تسلطية وأنه لا يزال يعتقد أنه ليس من حقها أن تخوض في هذا المجال مثلاً يخوض، فرأت الشاعرات والأديبات أن يؤكدن حقهن في خوض غمار هذا المجال، شأنهن في ذلك شأن الرجال من الشعراء، كما أن كثيراً منهن قد عشن تجارب حب بشكل أو

بآخر مما جعلهن يلجأن إلى تصوير هذه التجارب والتعبير عنها بجرأة ربما فاقت في كثير من الأحيان جرأة بعض الشعراء.

- لو طلبنا منك أن تعقد مقارنة بين شاعرات العصر الحديث والشاعرات القديمت فماذا تقول؟

من أهم الفوارق التي يلاحظها الباحث بين شعر الشاعرات القديمت والمعاصرات ما يلي: أولاً: قدرة الشاعرات المعاصرات على الترجمة عن عواطفهن ورغباتهن المكبوتة في عالم اللاشعور بصدق يفوق مثيله لدى الشاعرات القديمت. وثانياً: قدرة المعاصرات على الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور لا في التصريح بها مجردة على نحو ما كانت تفعله القديمت منهن وتوافر الوحدة العضوية للقصيدة في كثير من تجارب المعاصرات، وما يتبع ذلك من تنظيم للصور والأفكار التي تضم إلى وحدة الموضوع والمشار التي تثيرها وكذلك روعة الخيال، فقد استخدمت الشاعرات كثيراً من الوسائل التي أغنين بها لغتهن الوجدانية، مثل (تراسل الحواس) وهو وصف مدركات حاسة ما بصفات مدركات حاسة أخرى، فقد أعطين المسموعات ألواناً وأحلن المشمومات إلى أنغام وجعلهن المرئيات ذات عبير عطر وهكذا، وتفننهن في الصياغة الموسيقية بعكس القديمت اللواتي يلتزمن ببحر واحد وقافية موحدة. كما أن شعر المعاصرات يتسم بكثير من التعبيرات النسوية التي يندر وجود مثلها في شعر الرجال، بينما لم يكن يلاحظ ذلك لدى القديمت. والمعاصرات أكثر رقة في التعبير عن شعورهن وذلك يتفق وما تتصف به نفوسهن من ميل إلى الرقة والعذوبة والسلاسة وبعد عن الفحولة والجزالة، وهناك ميزة أخرى للمعاصرات وهي اتساع دائرة الشعر عندهن، فلم يتركن موضوعاً إلا ونظمن فيه أبياتاً، ينتسب أغلب الشعر الذي تنأهى إلينا في شعر القديمت إلى الرثاء في الغالب، وقليل منه في أغراض أخرى، وهذا الحكم مرده إلى النماذج المحدودة التي وصلتنا من شعر الشاعرات القديمة بسبب موقف المؤرخين القدامى الذي حرصوا على إبقاء المرأة الشاعرة في منطقة الظل.

- الدكتور سمرين لا شك أنه استطاع تكوين رؤيا معينة عن الشعر العربي من خلال دراساته، فهل تستطيع أن تحدثنا عن رؤياك أو توقعاتك لمستقبل الشعر العربي؟

بصراحة لا أتوقع مستقبلاً أفضل لعدة أسباب أهمها طغيان الحياة المادية ووجود عدد من الفنون المنافسة التي تحظى باهتمام الناس أكثر من الشعر، وعدم التشجيع الذي يجدونه من الناس والحكومات، ثم هناك سبب هام وهو كسل الشعراء وعدم اهتمامهم بتنقيف أنفسهم ثقافة

شعرية حقيقية تمكنهم من أن يصبحوا شعراء عظام فالناشئون منهم يلجأون إلى أسهل الطرق ويكتفون بتقليد ما يرونه من نماذج باهتة يقرأونها في الصحف والمجلات، ولا يفكرون بدراسة التراث الشعري وتفهمه والتأثر به.

- وهل تعتقد أن هناك لوناً أدبياً قد يكون بديلاً للشعر في الأدب العربي.

ليس هناك من بديل للشعر، فالشعر فن وجد منذ أن وجد الإنسان، وسيظل موجوداً ما وجد الإنسان، وسيبقى الشعر على الأقل كغيره من الفنون المعاصرة في خدمة الفن السابع وهو صناعة السينما والتمثيلات.

- قلت أن من أسباب تراجع الشعر العربي هو كسل الشعراء وعدم تثقيفهم لأنفسهم.. ألا ترى أن السبب هو عدم تفرغ هؤلاء لإنتاجهم، وما رأيك بمسألة تفرغ الأديب عموماً؟

قضية التفرغ بمعناه الدقيق أمر غير مستحب، لأن العمل الأدبي عندما ينضج ويكتمل في ذهن صاحبه لا يمكن إلا أن يجبر صاحبه على إخراجه إلى النور في اللحظة المناسبة، شأنه في ذلك شأن الجنين الذي لا يمكن أن يتأخر عن الموعد المحدد لولادته، ولذلك فإنني أعتقد أنه ينبغي أن يعامل الأدباء معاملة خاصة، حتى لو كانوا يتقلدون بعض المناصب الرسمية وأن لا يلزموا كما يلزم غيرهم باتباع الروتين الصارم الذي تفرضه الوظيفة، ومن هنا أرى ألا يعين الأدباء إلا في وظائف تتناسب وميولهم. وأن لا تفرض عليهم ممارسة أعمال من شأنها أن تقضي على مواهبهم أو تحد من انطلاقاتهم وتطورها، ولعل الصحافة ومجال الإعلام هما أنسب المجالات العملية للأديب.

- قضية الالتزام ما زالت مثار النقاش والجدل في الأوساط الأدبية، فما هو موقفك تجاه فكرة التزام الأديب والشاعر شكلاً ومضموناً؟

أومن بالالتزام الشاعر بمعناه العام وليس بمعناه الضيق، وأرى أن يكون ملتزماً بقضايا أمته ووطنه والإنسانية جمعاء، أما أن يكون ملتزماً بفكرة سياسة محددة توجهه وتجعله ينطلق منها، هذا النوع من الالتزام في نظري يعد مقيداً لحرية الأديب، وليس من حق أي مذهب فكري أو سياسي أن يحد من انطلاقة الأديب أو الشاعر في حديثه، هذا من حيث المضمون، أما من حيث الشكل، فعلى الشاعر أن يلتزم بما ينبغي أن يتسم به الشعر من مواصفات فنية

تميزه عن غيره من الفنون الأخرى، ولا أعني بذلك ان يلتزم مثلاً بالبناء التقليدي للشعر العربي وحسب، لأنه في نظري ليس الشكل الوحيد للشعر، أما ما يسمونه بالشعر المنثور فلا يصح اعتباره شعراً ولا من يتعاطاه شاعراً.

- سؤال أخير، ما هو ردك على الذين يقولون بأن الشعر العربي يفتقر إلى النزعة الإنسانية؟

إنسانية الشعر العربي قضية طالما تحدث عنها النقاد بصورة سلبية فقد ادعوا أن الشعر العربي شعر يفتقر إلى النزعة الإنسانية، وهذه فكرة خاطئة لأن جذور النزعة الإنسانية للشعر العربي تمتد بعيداً في التاريخ لدرجة أننا نجد كثيراً من الشعر الجاهلي، وما تلاه من عصور تتمثل فيه هذه النزعة وتبرز بشكل واضح، ثم جاء القرن العشرين فأصبحت هذه النزعة سمة بارزة تغلب على نتاج معظم الشعراء العرب في مختلف الأقطار وبخاصة في شعر المهجرين منهم، وقد تناول الشعراء الإنسانيون العرب المثل الإنسانية العليا، ومجدوها، ودعوا إلى التمسك بالقيم الفاضلة، وتغنوا بالسلام، واعتبروه مطلباً إنسانياً عاماً وشنوا الحملات على تجار الحروب ومثيري الفتن، والعنصرية والتعصب وتبرز النزعة الإنسانية أكثر ما تبرز في شعر إيليا أبي ماضي والشاعر القروي وفي شعر شوقي وحافظ ومحمد الأسمر ومحمود أبو الوفا والبياتي والسياب والجواهري وعند شعراء المقاومة كمحمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد وهارون هاشم رشيد، وغيرهم كثيرون.

مجلة النهضة

العدد 681 السنة الرابعة عشرة، نوفمبر 1980، (صفحة 58-59) مجلة أسبوعية سياسية، تصدر عن دار الرأي العام بالكويت. أجرت اللقاء سهام عبد الهادي.

قضية فلسطين هي خبزنا اليومي

استمرار شعر المقاومة رهن باستمرار صمود شعبنا

الكاتبة سهام عبد الهادي: الدكتور رجا سمرين، الإنسان الشاعر الرهيف، الذي يجمع بين الجد والرصانة والدمائة، وهدوء الطبع، وعمق التفكير، وحلاوة الديباجة، وقوة الشخصية.

الدكتور الشاعر .. وما كل يوم يولد شاعر، وحقنا أن نفرح بولادته وهو الشاعر الملتزم بقضايا بلده، والدفاع عن مقدساته بصدق وأمانة وحرارة...

- مسيرتك الشعرية.. كيف بدأت، ومتى نظمت الشعر؟

شغفت وأنا تلميذ في المرحلة الابتدائية بقراءة سيرة بني هلال وسيرة عنترة بن شداد والوزير سالم وغيرها من السير الشعبية.. وكانت محاولاتي الشعرية الأولى تقليداً للشعر الذي كنت أقرأه ملحناً في هذه السير، أما أول محاولة شعرية باللغة الفصحى فقد كانت عام 1942 حيث هزنتي انتفاضة الشعب العربي في سوريا ولبنان ضد قوات الاحتلال الفرنسي.. وهكذا فإن أول قصيدة لي كانت قصيدة قومية، وقد ضاعت مع الأسف الشديد ولا أكاد أذكر منها شيئاً وكل ما أذكره أنها كانت قصيدة دالية ومن البحر الوافر.

- ديوانك الضائعون.. ما سبب هذه التسمية؟

ديواني الضائعون هو المجموعة الشعرية الأولى التي صدرت عام 1960، والقصائد التي تصور ضياع فلسطين وضياع شعبها المشرّد تشكل الجانب الأكبر من هذا الديوان وهذا هو السر في تسمية الديوان بهذا الاسم.. الضائعون.

- أي الأغراض الشعرية أحب إلى نفسك؟

الشاعر الحق لا يؤثر غرضاً على غيره، لأن الشاعرية الأصيلة تتسع لجميع جوانب الحياة، وعدسة الشاعر المطبوع قادرة على تصوير كل ما يمكن أن تتفاعل به أو تتفاعل معه من

مظاهر الحياة وأحداثها..وانطلاقاً من هذا المفهوم للشاعرية فقد جاء نتاجي الشعري أشبه ما يكون بحديقة غناء حافلة بشتى الثمار والأزهار.

- "الشعر لمحّ تكفي إشارته وليس بالهذر طوّلت خطبه" ما رأي شاعرنا بهذا القول الخالد.

هذا القول يصور رأي البحتري في الشعر وقد جاء مع أبيات أخرى ينعي فيها على المناطقة نقدم للشعراء في عصره ومطالبهم بالالتزام بنظريات المنطق وحدوده وهو يقول بالإضافة إلى ذلك كلفتمونا حدود منطقكم والشعر يغني عن صدقه كذبه ورأي البحتري هذا في الشعر يتفق إلى درجة كبيرة مع المفهوم العصري للشعر، فموقف الشاعر من تجربته عند المحدثين يختلف عن موقف القاص أو المسرحي كما أن مسلكه تجاهها يختلف عن مسلك كل منها.

فالشاعر يهتم بالحقائق الكونية والاجتماعية من حيث صداها في النفس، على حين يعتمد كاتب القصة أو المسرحية لهذه الحقائق فيحللها ويفسرها من خلال الشخصيات التي يخلقها.. أما الشاعر فإنه يقتصر في عرض المسائل والمشكلات من خلال ذاته، وهو غير مطالب بتشخيص الداء ووصف الدواء كما يفعل كاتب القصة أو مؤلف المسرحية.

غير أننا نرى أنه لا بد أن يتعاقب هذا المفهوم للتجربة الشعرية وطريقة تناولها مع ما ينبغي لها من وحدة عضوية يستكمل فيها الشاعر ما يجب عليه استكمالها من مسائل الصياغة والصور والموسيقى وغير ذلك من العناصر الفنية في الشعر.

- قضية فلسطين ما تحتل في شعرك؟

فضية فلسطين تحتل في شعري مساحة واسعة .. ولا غرابة في ذلك ولا عجب، فقضيتنا هي خبزنا اليومي وهي أنفاسنا التي تتردد وقدرنا الذي نواجه وهدفنا الذي نعيش من أجله.

- المعاناة القاسية كسب كبير لإغناء التجربة الشعرية.. ماذا يقول الدكتور رجا في ذلك؟

لا شك في أن المعاناة الطبيعية عامل هام من عوامل إغناء التجربة الشعرية، ولكن المعاناة القاسية قد تقتل الإحساس وتعقل لسان الشاعر وتعطل عدسة شاعريته عن التصوير، أو

تجعلها تصور تلك التجارب بأساليب مشوهة ليس فيها إغناء للشعر أو المجتمع على نحو ما نجد عند عبد الحميد الديب وغيره من الشعراء الذين مروا بألوان شتى من المعاناة القاسية.

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته ويقف على أجزائها بفكرة ويعبر فيها عما في نفسه من صراع داخلي سواء كانت تعبيراً عن حالة من حالات نفسه هو أم عن موقف إنساني عام تمثله.. والمهم هو أن تتصف التجربة الشعرية بالصدق. وليس ضرورياً أن يكون الشاعر قد عانى التجربة بنفسه حتى يصفها، بل يكفي أن يكون قد لاحظها وعرف بفكرة عناصرها وأمن بها ودبت في نفسه حمياها.. ولا يتنافى مع الصدق أيضاً ما يخلقه الشاعر من عوالم خيالية يعمل منها موضوعاً لتجربته الشعرية.

- لماذا اخترت شعر المرأة لرسالة الدكتوراه. مع أنه مبدئياً اختيار ظريف وطريف أشكرك عليه باسم المرأة..

الذي دفعني إلى اختيار المرأة موضوعاً لرسالة الدكتوراه هو أنني لاحظت أن أدب المرأة عموماً وفي مختلف العصور قد لقي من إغراض الباحثين والمؤرخين ما لا ينبغي أن يلقاه، وإن شعر المرأة العربية في العصر الحديث قد بلغ من النمو والتطور واتساع الدائرة ما يجعله أهلاً لأن يكون موضوعاً للعديد من الدراسات والبحوث.

ولئن كان في استطاعتنا أن نتلمس الأعذار للباحثين القدامى الذين حرصوا على وضع المرأة العربية وآثارها الأدبية في منطقة الظل، فإنه لن يكون في وسعنا أن نفعل ذلك بالنسبة للمعاصرين، وبخاصة بعد أن انطلقت المرأة من عقلها وشاركت أخاها الرجل في كل ميدان من ميادين العمل والإنتاج، وبعد أن دفع عدد كبير من الشاعرات بما أنتجته قرائهن إلى المطبعة.

- رأي الدكتور رجا سمرين في شعر المقاومة وكيف يجب أن يستمر لتبقى الكلمة المقاتلة رصاصة حقيقية تصيب قلب العدو؟

شعر المقاومة هو الشعر الفلسطيني الحق، إذ ليس أصدق من الكلمة الشاعرة التي يقولها الشاعر ومسدس العدو مصوب إلى صدره.. وعلى سبيل المثال فإن قصيدة واحدة من القصائد التي قالها محمود درويش وهو في فلسطين تعادل كل ما نظمته من شعر بعد مغادرته لها.

أما كيف يجب أن يستمر شعر المقاومة، فليس هنالك مرسوم تمكن أن تصدره هيئة أو جماعة لضمان استمراره ومحافظة على وجهه وتأثيره... فاستمراره في نظري رهن باستمرار صمود شعبنا في الأرض المحتلة ومقاومته وتحديه لبطش العدو واستبداده .. وهي صفات أعتقد أنها متوافرة في شعبنا هناك والحمد لله .. ولعل في مصادرة سلطات الاحتلال لدواوين الشعراء في الأرض المحتلة خير دليل على إدراكها للخطورة التي تتحلى بها الكلمة المقاتلة.

- دكتور رجا اختر لنا أبياتاً من قصيدة حبيبة إلى قلبك إلا إذا قلت كأبي تمام: كلهن أولادي..

من القصائد الحبيبة إلى قلبي قصيدتي التي تحمل عنوان "قالوا وقلت" وقد وجهتها إلى أولئك الذين يحاولون أن يغرسوا في أذهان أبناء هذه الأمة مفاهيم جديدة تأبأها اللغة وتمقتها العقيدة ويرفضها التاريخ.. ومنها هذه الأبيات:

قالوا السلام فقلت أول مؤمن	أنا بالسلام العادل البناء
قالوا سيأتي بالرخاء فقلت لن	ترسوا دعائمه على أشلائي
قالوا نراه يفي بكل ديوننا	ولوسف يبدل فقرنا بثراء
فأجبتهم هذا كلام مضلل	صرعت حجاه حشيشة الأهواء
ما كان فقر الشعب يوماً ناجماً	عن حرب مغتصب ودفن بلاء
لكنها أيدي الطواغيت التي	سأبت بخبث لقمة الفقراء

مجلة مرآة الأمة

العدد 493 السنة العاشرة، مايو 1981، (صفحة 68-70) مجلة أسبوعية جامعة مستقلة أصدرها علي بن يوسف الرومي بالتعاون مع دار السياسة - الكويت. نشر اللقاء في صفحة الثقافة.

جوار مع الدكتور رجا سمرين عن التجربة الشعرية والموقف الملنزم

الناقد ينبغي عليه أن ينطلق في نقده من فهم شامل لعملية الإبداع الشعري

الشعر عملية معاناة وتفجر و غليان يعقبه ثوران مفاجيء

قوة الشعر تتمثل في قدرته على الإيحاء
بالأفكار عن طريق الصور

لا ينبغي أن يتجرد الشعر من غاياته التعبوية
في الأمة النامية

الدكتور رجا سمرين واحد من الذين يمارسون أدواراً متعددة في المحافل التربوية والأدبية، وذلك بحكم شخصيته الأدبية التي تتسم بأبعاد متنوعة؛ فهو موجه للغة العربية بوزارة التربية، ومقدم بارع للأمسيات الشعرية، وخطيب مفوه، وشاعر رقيق، ومحاور ذكي، لماح .. واسع الأفق...

وقد طرحنا عليه عدة أسئلة تتصل بالتجربة الشعرية، ودور الشاعر والشعر معاً في التعبئة الجماهيرية خاصة في الدول النامية.

- دكتور رجا.. الشعر كواحد من الفنون الهامة على صعيد تطوير وعي الجمهور.. كيف تنظر إلى دوره شكلاً ومضموناً على الصعيدين الجمالي والتعبوي؟

الإجابة على هذا السؤال تقودنا إلى الحديث عن مفهوم الشعر وتطور ذلك المفهوم وعن وظيفة الشعر أو بمعنى آخر عن الرسالة التي ينهض بها ويؤديها.

أما بالنسبة لمفهوم الشعر فالملاحظ أن أقدم المجتمعات الإنسانية كانت ترى أن التصوير هو روح الشعر، وكانت الصور الشعرية وليدة الأساطير، ولم يكن مفهوم الأسطورة لدى القدماء يشبه مفهومها لدينا الآن. كانت الأساطير بالنسبة إليهم حقائق حدسية يرونها بأعين الخيال. لذلك كان الشعر لغة الكهان والفلاسفة والمشرعين. وكانت له صبغة ميتافيزيقية تربطه بعالم غيبي أسطوري.

وكان أفلاطون يرى أن الشعراء وسطاء بين الآلهة والناس، وأن صلة الوساطة هذه تتحقق عن طريق الإلهام. وكان يرى أنه لا قيمة للشعر إلا إذا كان صادراً عن عاطفة متأججة وإلهام يعتري الشاعر فيه أحاسيس أشبه ما تكون بالنشوة الصوفية، أو وجد الحب. وكان يرى أن الصنعة وحدها لا تكفي لخلق الشعر.

ثم جاء أرسطو وسما بمكانة الشعر، ولعله كان أول ناقد عني بتحديد معالمه واعتد بالعمل والصنعة فيه. وظلت فلسفة أرسطو الشعرية هذه سائدة لدى الكلاسيكيين إلى أن ظهر الرومانسيون الذين عادوا فأيدوا آراء أفلاطون الذي يعتد بالإلهام واللاشعور ويجعلها المنابع الحقيقية للشعر الصادق.

ولما اكتشف علماء النفس عالم اللاشعور اتخذت قضية الإلهام شكلاً ذا طابع علمي في النقد الحديث. والشاعر في نظر فرويد يشبه الحالم أو المريض عصبياً ولا يمتاز عنهما إلا بمقدرته على الارتقاء بمستوى أحلامه اليومية لتصير إنسانية.

والنقد الحديث يرى أن إثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر بعكس القصة والمسرحية اللتين تهدفان إلى إثارة الفكر قبل إثارة الشعور. ولذلك فإنني أعتقد أن قوة الشعر تتمثل في قدرته على الإحياء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التصريح بها مجردة ولا في المبالغة بوصفها. وفي جميع الأحوال لا ينبغي إغفال عنصر الموسيقى في التعبير الشعري، لأن هذا العنصر يثري الإحياء ويقوي من شأن التصوير. ولست أعني بذلك أن مجرد الوزن والقافية يكفيان للفرقة بين الشعر والنثر. لأن فقدان عنصري الإحياء والتصوير من التجربة الشعرية يهبط بها إلى مستوى النظم الذي يجعلها تفتقد روح الشعر وأصالته.

أما بالنسبة لدور الشعر التعبوي فقد قيل في ذلك كلام كثير، ولكنني على أي حال لست من أنصار الشعر الخالص أو الشعر للشعر، لأن ذلك في نظري ترف فكري لم نصل إليه حتى الآن ولا تزال الشقة بيننا وبينه بعيدة جداً. والأمة النامية التي تتأصل في سبيل حياة أفضل بل في سبيل بقائها الذي تهدده أخطار كثيرة بالزوال.. أمة هذا شأنها، لا ينبغي أن يتجرد شعر شعرائها من غاياته التعبوية والحق أن الدعوة إلى وجوب أن يكون للشعر غايات نفعية (اجتماعية كانت أو قومية أو إنسانية) دعوة قديمة قال بها أفلاطون وأرسطو من بعده.... لا يجوز للشاعر أن يستغرق في تأملاته الخاصة في الوقت الذي يعاني فيه وطنه من الاحتلال

والاستبداد، ولا يجوز له أن يسترسل في خيالاته ومشاعره الفردية بينما يجاهد مواطنوه في سبيل آمال مشتركة ويخوضون معارك ضاربة من أجل البقاء.

- هناك نقد متواصل لنماذج معروضة عن الشعر العمودي يتوازي معها في الوقت نفسه نقد لبعض مدارس الشعر الحر.. فهل المسألة مقتصرة في باب النقد على كون هذا الشعر عمودياً أم حراً ؟

هذا صحيح، ولعل السبب في ذلك ناجم عن سوء الفهم الذي يقع فيه كل من أنصار القديم وأنصار الحديث. فالذين يدعون إلى الحدأة يقفون موقفاً حاداً من كل قصيدة عمودية، وليس أسهل على الناقد من هؤلاء من أن يرمي هذه القصيدة بالخطابة والتقريرية والمحافظة على الموروث وغير ذلك من الكليشيات الجاهزة التي لا تدل على أن ذلك الناقد عني نفسه بقراءة القصيدة قبل أن يتصدى لتقويمها.

وشبيه بذلك ما نراه من المحافظين خصوم الشعر الحر الذين نرى نقادهم وبمجرد أن يرى وأحدهم قصيدة حرة يسارع إلى إخراجها من دائرة القريض مدعياً أنها ليست إلا جملاً نثرية قطعت أشلاؤها وكتبت بطريقة رأسية تطول فيها العبارات أو تقصر وفقاً لهوى كاتبها أو مزاجه.

وكلا الفريقين في نظري على شطط.. لأن مهمة الناقد ليست منحصرة في تبني مذهب متعصب له وينذر نفسه وحياته لحمل الناس عليه وعلى الالتزام به وتبنيه دون سواه من المذاهب الفنية التي تخضع باستمرار للتطور والتجديد.

الناقد في نظري ينبغي قبل كل شيء أن ينطلق في نقده لأي عمل شعري من فهم شامل ودقيق لعملية الخلق والإبداع والمعاناة، وعليه أن يحدد ما تتسم به التجربة الشعرية من إيجابيات وما تشتمل عليه من مآخذ أو سلبيات. وكل ناقد لا يتطرق في نقده إلى بيان رؤية عناصر التجربة الشعرية المختلفة وهي (الفكرة والصياغة والموسيقى والخيال) لا ينبغي أن يعتد برأيه أو يلتفت إليه.

والشاعر الحق في نظري لا يختار الشكل الذي ينبغي أن تظهر فيه تجربته الشعرية، بل أن التجربة الشعرية هي التي تفرض على الشاعر ثوبها الفني وهذا هو الفرق بين الشاعر والصانع.. الشعر عملية معاناة وتفجر وغليان يعقبه ثوران مفاجيء.. أما الصانع فهو حرفي يجهز المادة ويخطط لعمله الذي يريد أن يصنعه ثم ينشئه قطعة قطعة، أو يركبه عضواً عضواً إن صح التعبير.

- ما هي المواصفات التي يمكن من خلالها أن نعطي فلاناً من الناس ممن يقولون الشعر لقب شاعر. هل المسألة هنا يمكن اختصارها في مدى دراسته أو تحصيله الأكاديمي على سبيل المثال أم يمكن اختصارها في استعداده للتفاعل مع الظروف المحيطة به وإعطاء صورة مختصرة وتحريضية لها تقدم للجمهور في قوالب فنية، أم المسألتان معاً؟

في الحقيقة إن علوم الدنيا كلها لا يمكن أن تخلق إنسان ما شاعراً أو رساماً أو موسيقياً، بل لا بد أن يكون الله سبحانه وتعالى قد خلق في هذا الإنسان تلك الموهبة الفنية التي اختصه بها دون كثيرين ممن حرمهم منها. وهنا يأتي دور العلم والتحصيل الأكاديمي الذي يعمل على تنمية الموهبة وصقلها وتطويرها ومد صاحبها بجميع الأدوات الفنية اللازمة لفنه.

والتحصيل العملي والموهبة وحدهما لا يكفيان لخلق الفنان إذ لا بد من أن يضاف إليهما عنصر المعاناة ولا يكون ذلك إلا بمعاشية الفنان للمجتمع وتفاعله معه حتى يتمكن من التعبير عن همومه وقضاياه. ومهما كانت الموهبة لدى الفنان ومهما بلغ تحصيله العلمي فإنهما لا يخلقان منه فناناً عظيماً إذا هو اعتزل الناس وفرض على نفسه الحياة في برج عاجي بعيد عن الناس واهتماماتهم.

- كيف تقيم الدكتور رجا سمرين بين من يقولون الشعر؟

ليس من حقي أن أقوم نفسي، إن مهمة تقويمي متروكة للنقاد. وإن كل ما أستطيع قوله في هذا المجال هو أنني لست من الذين يصبون تجاربهم الشعرية في قوالب ثابتة لا تتغير، بل إنني أستجيب للتأثيرات والمتغيرات، يشهد بذلك هذه الأشكال المتنوعة التي تخرج فيها تجاربي الشعرية. وأعتقد أنه لا بد لمن يقرأ لي أن يلاحظ - على الرغم من التنوع في الشكل والمضمون في شعري- أن هنالك خيطاً رفيعاً يربط بينها.. لعله هو الذي يحدد شخصيتي الفنية المتميزة التي أعتقد أنني قد بلغت بعد معاشيتي للتجارب الشعرية مدة تربو على الخمسة والثلاثين عاماً من العمر.

مجلة مرآة الأمة

العدد 641 السنة الثالثة عشرة، إبريل 1984، (صفحة 60-61) مجلة أسبوعية جامعة
مستقلة أصدرها علي بن يوسف الرومي بالتعاون مع دار السياسة - الكويت. أجرت
الحوار يسرى الأسمر.

لقاء مع الشاعر والناقد الدكتور رجا سمرين

إحياء التراث يبريء ساحتها مما ينسب إليه

الدكتور رجا سمرين شخصية أدبية عرفت بمواقفها المناقحة عن التراث في وجه من يحاولون النيل منه والخط من قيمته، وفي كل كتاباته الأدبية كان الصوت الجريء الذي يقف بحماس إلى جانب الموروثات الشعرية بكل تقاليدها. وهو إلى ذلك شاعر ملتزم قلما سمع له شعر غير الشعر النضالي في الأمسيات الشعرية. مع الشاعر والكاتب الناقد كان هذا اللقاء الذي بدأناه بهذا السؤال:

- عرف جمهور الأمسيات الشاعر رجا سمرين من خلال شعره السياسي والوطني، فهل التزمت بهذا اللون من الشعر دون غيره؟

لقد اعتاد الجمهور أن يسمع شعري السياسي والنضالي، ولكن هذا الشعر لا يمثل كل نتاجي الأدبي، وإنما هو جزء يسير من النتاج الذي يشكل الشعر الاجتماعي والوجداني والغزلي ومختلف الأغراض الأخرى. هذا إلى جانب كتاباتي النقدية والمسرحية.

- ولكن أليس هذا تضيقاً على النفس تنفر منه طبيعة الشعر والشاعر؟ وهل من أسباب وراء عزوفك عن نشر نتاجك الأدبي؟

علينا أن لا ننسى أن طبيعة المرحلة تجعلني التزم كشاعر فلسطيني بإبراز هذا الاتجاه دون سواه، وليس من المعقول أن يتغزل الشاعر أو يتغنى بجمال الطبيعة في الوقت الذي تمر فيه أرضه بأسوأ مراحلها. أما عن مسألة النشر، فإن دور النشر تعزف في الوقت الحاضر عن نشر أي نتاج لا يسهم صاحبه بالتكاليف الباهظة التي يتطلبها النشر. وحتى لو أسهم صاحب النتاج في نشر أدبه فإنه لا ينتظر أن يعود عليه ذلك بأي تعويض مادي، وبهذا يذهب جهده لقمة سائغة للناشرين.

- كثيراً ما تردد على السنة الأدباء عبارات تفيد بأن الأدب يمر حالياً بأزمة، وما هو تفسيركم لهذه الأزمة، هل هي حالة انحسار في النتاج أم في قلة الإقبال على هذا النتاج؟ أم في نوعية ما يكتب ويقال؟

لا شك أن الأدب يمر في هذه المرحلة بحالة انحسار لا ينكرها أحد، ولعل السبب المباشر لذلك هو إحساس الأدباء بضالة ما يقولون، وعدم قدرتهم على تصوير واقعهم المتردي تصويراً صادقاً وأميناً بالإضافة إلى يأس الجماهير من كل ما يقال، وعدم إحساسها بأهميته أو قيمته.

- كثرت الدعوات في هذه الأيام إلى نبش التراث والعودة إليه، ألا تثير هذه الدعوات خوفاً من الارتداد إلى الأسلوب والفكر القديمين وبسطهما من جديد في الساحة الأدبية؟

من المؤكد أن الاهتمام بالتراث أمر ضروري، وخاصة وأن لأمتنا العربية تراثاً عظيماً لم يستطيع الباحثون والدارسون أن يعيدوا منه إلى الحياة سوى النزر القليل. فالمخطوطات الأدبية والعلمية تملأ مكتبات العالم، وهي ما زالت في انتظار هم الدارسين لإحيائها وتحقيقها ونشرها. غير أن ذلك لا ينبغي أن يصرف الباحثين المغامرين عن دراسة الأدب المعاصر. لأن عملية المعاصرة وإحياء التراث ينبغي أن تسير جنباً إلى جنب لتحقيق الهدف المنشود. وهو إنتاج أدب معاصر يتصف بالأصالة والجدية ويبلور الشخصية الحقيقية للأدب العربي المعاصر.

- على كثرة النشاطات الثقافية في الكويت، فإننا لا نكاد نلمس اهتماماً أو إقبالاً من الجمهور يوازي هذه النشاطات فما رأيكم بالموضوع؟

الآن لا نكاد نجد في الساحة الأدبية في الكويت أي نشاط سوى ذلك الذي يتبناه معهد التربية للمعلمين فهو يقدم كل أسبوع أمسية شعرية أو محاضرة أو ندوة. على الرغم من وجود عدد كبير من المؤسسات الثقافية التي يفترض أن يكون لكل منها موسم ثقافي متكامل يبرز الوجه الحقيقي لهذه المؤسسات وحبذا لو قام تنسيق بين هذه المنتديات الثقافية يمكن الجمهور من متابعة نشاطاتها حتى لا يقع في حيرة إذا وضع موضع الاختيار.

- معهد التربية للمعلمين متهم بأنه لا يقدم في ندواته إلا نوعية معينة من الشعر والشعراء، فما ردكم على هذا القول؟

تلك تهمة غير صحيحة على الإطلاق، فالمعهد يحرص على تقديم نخبة من الشعراء الذين يمثلون الاتجاهات الشعرية المختلفة، وقد قدم على سبيل المثال الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، كما قدم قبلها الشاعر فيصل السعد، ومختار غالي وجوهرة سفاريني، وهؤلاء من المحسوبين على الاتجاهات الشعرية الحديثة.

- نعود إلى الحديث عن التراث، ونقول أن تراثنا لم يلتفت في غالبيته إلى القضايا الاجتماعية، ولم يرتفع ليعبر عن هموم الكادحين، والعودة إليه تعني العودة إلى إحياء قيم قديمة لا تمثل إلا طبقة المنتفعين من الأدب والشعر.

نظّم التراث إذا صورناه بهذه الصورة، صحيح أن الأدب نما في العصور القديمة في ظلال الخلفاء والسلاطين، ولكنه إلى جانب إشادته بهؤلاء، لم يغفل تصوير انتصارات الجماهير العربية ومعاناتها عبر العصور، فقد خلد المتنبي انتصارات سيف الدولة في محاربة الروم، كما خلد الشعراء انتصارات صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين، وبكى الشعراء الأندلس وصوروا مأساة ضياعها. بل أنه وجد من الشعراء من صور حياة الطبقات المسحوقة في أزهى عصور الازدهار. ونذكر في هذا المجال شعراء - الكدية- الذين صوروا الغلاء وحاجة الطبقات الفقيرة ولو أطلعنا على التراث كله لاستطعنا أن نبريء ساحته ولكننا لم نطلع إلا على القليل منه، وإحيائه هو الخطوة الأولى للحكم عليه. وينبغي ألا ننسى أن لكل عصر طابعه الخاص، فالأدب القديم كان مرتبطاً بالطبقات الحاكمة، سواء عند العرب أو عند غيرهم من الأمم. حتى في أوروبا نجد أن أبطال المسرحيات والقصص في العصور الوسطى كانوا جميعاً من الملوك وأمراء الإقطاع والنبلاء، ولم يصبح الأدب العالمي شعبياً إلا بعد عصر النهضة حين ازدهرت الديمقراطية، وأصبح الفرد معها يحس بأهميته ووجوده.

- اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين يمر حالياً بأزمة تكاد تشقه إلى اتحادين، بصفتكم عضواً قديماً بالاتحاد، ما هو رأيكم بالانقسام الحالى وتوقعاتكم لنتائجه؟

نحن ضد أي انشقاق يحدث في أي مؤسسة أو اتحاد من الاتحادات الشعبية التابعة للمنظمة. لأننا نعتبر هذه المؤسسات قواعد للمنظمة وأي شرخ يصيبها يصيب المنظمة بالضعف. وفي هذه المرحلة العصبية التي تمر بها منظمنا ينبغي على كل فلسطيني مخلص أن يحرص على

وحدة المنظمة ومؤسساتها وأن يقدم مصلحة قضيته على أي اعتبار آخر. وكلنا أمل في أن يستخدم الأعضاء حكمتهم لكي يجنبوا اتحادهم أي تمزق أو انشقاق لأننا نعتقد أنه يمثل الفكر الفلسطيني الذي لا ينبغي أن ينقسم على نفسه. بل عليه أن يحرص على الوقوف وراء البندقية التي لا ينبغي أن نسمح بسقوطها من يد المقاومة الفلسطينية.

إلى النقاد من قديم الدكتور رجا سمرين

سأشددو بشعري في جميع المحافل	برغم أنوف الناقدین العواذل
قناة ولم يوهنه ضرب المعاول	أنا الشاعر الفحل الذي لم تلن له
ترى السم فيها تافهاً غير قاتل	وما ضرني أن فاه خب بنفثه
أنافح عنه كل غر مخاتل	سأبقى وفيّاً للتراث وأهله
ليبقى نضيراً مثمراً غير حائل	أذود بغاث الطير عن زهر روضه
برأي دعي يدعي النقد جاهل	ولست براض أن أكون مسيراً
وهل قنن النقاد شدو البلابل	سأشددو كما تشدو الطيور طليقة

مجلة مرآة الأمة

العدد 942 السنة التاسعة عشرة، إبريل 1990، (صفحة 62-63) مجلة أسبوعية جامعة
مستقلة أصدرها علي بن يوسف الرومي بالتعاون مع دار السياسة - الكويت. أجرت
الحوار ذكريات محمود.

الشعراء تنبأوا بكل ما حدث وما سيحدث

الشعر الحر أثبت وجوده رغم كل الإرهابات والنقد

الدكتور الشاعر رجا سمرين من الشعراء الذين أسهموا في دفع الحركة الأدبية في الوطن العربي، وله دراسات كثيرة ودواوين عديدة، وقد كانت فلسطين هي القضية الشاغلة في ذهنه. في هذا الحوار.. نسلط الضوء على شاعرنا وعلى القضايا التي توارق على آرائه في بعض القضايا الأدبية ونظرته إلى مستقبل الحركة الأدبية بعامة، والشعرية بخاصة في الوطن العربي.

- لو تحدثنا عن بدايتك الشعرية.. متى تفجرت موهبة الشعر لديك؟

تفجرت موهبة الشعر لدي في الخامسة عشرة من عمري، ولم أكن قد تمكنت بعد من اللغة وقواعدها.. كأني شاعر مبتدئ، ولكنني كنت أنشر محاولاتي تباعاً في القطر العربي الذي كنت فيه. فقد نشرت في مصر والأردن وسوريا ولبنان والسعودية والعراق والكويت.. كما أنني شاركت في بداياتي الشعرية في الأمسيات الشعرية، والندوات الثقافية، وبخاصة تلك التي كانت تعقدها رابطة الأدب الحديث في مصر وكذلك جمعية الشبان المسلمين والرابطة الإسلامية وهما في القاهرة أيضاً.. كذلك كنت أشارك في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع الكويت.

- وكأني شاعر مبتدئ.. لا شك أن هناك من الشعراء من كنت حريصاً على قراءة أعمالهم.. إن كانوا ينتمون للعصور السابقة أو اللاحقة..

كنت في بدايتي الشعرية متعلقاً جداً بالمتنبي والبحتري وأبي فراس الحمداني وأبي نواس وبشار بن برد وعمر بن أبي ربيعة. أما العصور اللاحقة -كما ذكرت- فقد كنت معجباً جداً بأمير الشعراء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وإيليا أبي ماضي والشاعر القوري وعمر أبي ريشة والرصافي.. تستطيعين أن تقولي أنني لم أترك عَصراً من العصور الأدبية إلا وقرأت لشعرائه الكثير وحفظت لهم فقد أحببت أن أنوع في قراءاتي الكثيرة.. أما في الوقت

الحاضر.. فأنا دائم القراءة لأي شاعر.. بغض النظر عن اتجاهه الشعري أو انتمائه الأدبي لأن الإنسان الآن قد تجاوز عن مرحلة الإعجاب، فأصبح الآن يقرأ كل ما يستطيع قراءته.

- هل استطاع الشعر العربي أن يكون مرآة صادقة للواقع الذي نحياه.. أي إلى أي مدى استطاع الشعر العربي أن يلتصق وينقل الواقع؟ أم أنه ظل بعيداً عن مجريات الأمور.. ولم يكن ملتحمًا بالواقع؟

إذا شئنا أن نتحدث في هذا الموضوع، فإننا نستطيع القول بأن الشعر العربي المعاصر بمختلف أشكاله وألوانه ومذاهبه قد عبر عن المرحلة التي يعيشها الإنسان العربي بل الإنسان بعامة أيضاً.. واستطاع الشعر أن يصور الكثير من مشكلات العصر بل إنه في كثير من الأحيان، كان لديه من الإرهاصات ما ينبئ بما سيكون من الأحداث.. مثل إنتاج الشاعر إبراهيم طوقان الذي تنبأ بالنكبات والنكسات، كذلك عبدالرحيم محمود، محمود درويش، نجد في كل دواوين الشعراء المعاصرين نبوءات بما جرى وبما سيجري ولكن لا حياة لمن تنادي.

فقد استطاع الشعر أن يكون صورة صادقة عن أحداث العصر ومشاكله وروحه، والدراسات الأكاديمية أثبتت ذلك، فالباحثون درسوا وأشاروا إلى هذه النقطة بالذات، ولقد أوفوها حقها من البحث والتحميص.

- ولأننا ما زلنا في طور الشعر، فلنتطرق إلى الشعر الحر.. هذا الشعر الذي وجه إليه الكثير من النقد بل والرفض، ترى ماذا تقول عن هذا الشعر الذي يغزوا الساحة بكل قوة وتصميم؟

ما يوجه للشعر الحر أو شعر التفعيلة كما أحب أن أسميه، وكما ينبغي أن يسمى في رأيي.. ليس أمراً جديداً، فقد وجه النقد وكذلك الرفض لكل ما هو جديد.. وكل لون من ألوان التجديد في الشعر العربي عبر العصور...

لقد واجه أبو نواس وطريقته كثيراً من الهجوم، وهذا ما لقيه أبو تمام ومدرسته الشعرية وهذا ما حدث بالمثل لأصحاب الموشحات الأندلسية فما نراه من حملات قاسية على شعر التفعيلة ليس إلا مرحلة من هذه المراحل النقدية التي وجهت لهذا اللون الجديد من ألوان الشعر العربي.. وفي الواقع، فأنا لا أرى معنى لهذا الصراع الذي ما يزال دائراً بين أنصار الشعر التقليدي وأنصار شعر التفعيلة، وبخاصة بعد أن أثبت وجوده وصمد في وجه جميع الحملات.

غير أن هناك أمراً ينبغي أن أوضحه. وهو أنه يجب على أنصار كل لون أن يميزوا بين هذين اللونين، وأن لا يعرضوهما على مقياس واحد، فلكل منهما خصائصه ومميزاته. فالشعر التقليدي الذي تعودته الأذن العربية واعتادت الاستمتاع به منذ قرون طويلة لا ينبغي أن يقارن بالقصيدة ذات التفعيلة الواحدة التي تصلح للقراءة أكثر مما تصلح للإنشاد. فقد يكون الشعر الحر صالحاً للإنشاد في المحافل والاجتماعات.

- حدثني عن الشعر الحر بعامة، وعن أنصاره وأنصار الشعر التقليدي بخاصة، وأود أن تحدثني عن رأيك أنت في هذه القضية؟

موقفي من الشعر عموماً.. في الواقع إنني لا أتعمد اختيار الشكل الذي ألبسه لقصيدتي، بل أن التجربة الشعرية نفسها عندي هي التي تختار الثوب الذي تخرج به على الناس، فأحياناً تجدينها قد ارتدت ثوباً من أثواب العروض الخليلي، وأحياناً أخرى نراها قد جنحت إلى المعاصرة فاتخذت لها شكلاً حديثاً، بحيث تخرج في ثوب جديد يعتمد على التفعيلة الواحدة. وقد يكون الشكل التقليدي غالباً على شعري وهذا أمر لا أستطيع إنكاره.. ولكن ليس معنى هذا أن الشكل الجديد يأتي في المرتبة الثانية أو في الاهتمام التالي.. بل كل ما هناك هو أن غلبة الثقافة العربية الإسلامية هي التي توجه شعري نحو هذا الاتجاه.. ومن هنا فإن كثيراً من الشعراء الذين يقفوا ثقافة غربية يميلون أكثر إلى استخدام الأساليب الحديثة للشعر أكثر من الأساليب التقليدية.

صحيفة الرأي العام

العدد 6094 ، 28 أكتوبر 1980، (صفحة الأدب والثقافة- 13) صحيفة كويتية تأسست عام 1961. أجرى الحوار أكرم الشقيري.

مهمة الناقد ليست محصورة في تبني منهج معين يتعصب له
دون غيره

المناداة بالشعر للشعر ترف فكري.. الشقة بيننا وبينه بعيدة

من الشعراء طائفة ما زالت تقبل أن يصنع من جلد شعرها
أحذية للسلاطين

كتب أكرم شقيري: عرفته عن كثب، لسنوات خلت، فعرفت فيه الصدق والالتزام.. الصدق في أحاسيسه ومشاعره، والالتزام في خطع واتجاهاته، وتسخير قلمه شعراً ونثراً في خدمة موطنه ونصرة قضايا أمته، يعيش مأسيتها ويتفاعل مع أحداثها، يتألم بالآلام شعبه المشرد، ويشقى بشقاء أمته العربية المغلوبة على أمرها...

فهو إذن التزام أدبي وخلقي ووطني، وتلك في يقيني مقومات الشاعر إلى جانب موهبة يصيغها الله فيه صياغة، ويصبها صبا فتغدو سليقة وطبعاً.

وليس هذا اللقاء مع الدكتور الشاعر رجا محمد سمرين تقيماً لفنه وشعره – فذاك من عمل الناقد – وإنما هو إعجاب بشخصيته وشعره، ووقوف على بعض آرائه حول المعركة القائمة بين أنصار الشعر العمودي والشعر الحر بالإضافة إلى قضايا أدبية أخرى.

- دكتور رجا، الشعر كفن هام .. ما الدور الذي يمكن أن ينهض به في سبيل تطوير هذه الأمة؟ وكيف تنظر إليه من حيث الشكل والمضمون وهو يؤدي دوره جمالياً وتعبوياً؟

الإجابة على هذا السؤال تستوقفنا إلى الحديث عن مفهوم الشعر وتطور ذلك المفهوم، وعن وظيفة الشعر، أو بمعنى آخر عن الرسالة التي ينهض بها الشعر ويؤديها.

أما بالنسبة لمفهوم الشعر فالملاحظ أن أقدم المجتمعات الإنسانية كانت ترى أن التصوير هو روح الشعر، وكانت الصور الشعرية في البداية وليدة الأساطير. ولم يكن مفهوم الأسطورة

لدى القدماء شبيهاً بمفهومها لدينا الآن، كانت الأساطير بالنسبة إليهم حقائق حدسية يرونها بأعين الخيال. لذلك كان الشعر لغة الكهان والفلاسفة والمشرعين. وكانت له صبغة ميتافيزيقية تربطه بعالم غيبي أسطوري.

وإذا رجعنا إلى أفلاطون وجدنا أنه يرى الشعراء وسطاء بين الآلهة والناس، وأن صلة الوساطة هذه تتحقق عن طريق الإلهام. وكان يعتقد أنه لا قيمة للشعر إلا إذا كان صادراً عن عاطفة متأججة وإلهام يعتري الشاعر فيه أحاسيس أشبه ما تكون بالنشوة الصوفية، حيث أن الصنعة وحدها لا تكفي لخلق الشعر.

ولما جاء أرسطو نرى أنه قد سما بمكانة الشعر. ولعله كان أول ناقد عني بتحديد معالمه واعتد فيه بالعمل والصنعة معاً. وظلت فلسفة أرسطو الشعرية هي السائدة لدى الكلاسيكيين إلى أن ظهر الرومانسيون الذين عادوا إلى إحياء آراء أفلاطون الذي يعتد أكثر من أرسطو بالإلهام واللاشعور ويجعلها المنابع الحقيقية للشعر الصادق.

وبعد أن اكتشف علماء النفس عالم اللاشعور اتخذت قضية الإلهام في الشعر شكلاً ذا طابع علماني في النقد الحديث. ومن هذا المنطلق نجد أن فرويد يرى أن الشاعر يشبه الحالم أو المريض عصيباً ولا يمتاز عنهما إلا بمقدرته على الارتقاء بمستوى أحلامه اليومية لتصير إنسانية.

والنقد الحديث يرى أن إثارة الشعور والإحساس مقدمة في الشعر على إثارة الفكر، لهذا فإن قوة الشعر تتمثل في قدرته على الإحياء بالأفكار عن طريق الصور، لا في التصريح بها مجردة ولا في المبالغة بوصفها. وفي جميع هذه الحالات لا ينبغي إغفال عنصر الموسيقى في التعبير الشعري، لأنها تعمل على إثراء الإحياء ويقوي من شأن التصوير.

ولسنا نعني بذلك أن مجرد الوزن والقافية كافيان للتمييز بين الشعر والنثر. لأن فقدان عنصرَي الإحياء والتصوير من التجربة الشعرية يهبطان بها إلى مستوى النظم المفتقر إلى روح الشعر.

أما بالنسبة لدور الشعر التعبوي فقد قيل في ذلك كلام كثير، ولكنني على أي حال لست من أنصار الشعر الخالص أو الشعر للشعر، لأن ذلك في نظري ترف لا تزال الشقة بيننا وبينه بعيدة جداً.

- هنالك نقد مستمر لنماذج عديدة من الشعر العمودي ونقد آخر يوازيه لمدارس الشعر الحر، ما رأيك في ذلك. وهل القضية في نظرك ينبغي أن تنحصر في كون الشعر المطروح للنقد عمودياً أم حراً. أم أن قضية النقد يجب أن تتخذ لنفسها اتجاهاً آخر مخالفاً لهذا الاتجاه؟

من المؤسف أن ما تقوله صحيح، ولعل السبب في ذلك هو سوء الفهم الذي يقع فيه كل من أنصار القديم والحديث.

فالذين يدعون إلى الحداثة يقفون موقفاً حاداً من كل قصيدة يرون أنها قد اتخذت لنفسها ثوباً من أثواب البحور الشعرية التقليدية، وليس أسهل على النقاد من هؤلاء من أن يرمي هذه القصيدة بالعقم والخطابة والتقريرية والمحافظة على الموروث وغير ذلك من الأحكام الجاهزة التي لا تدل على أن ذلك الناقد قد عني نفسه بقراءة هذه القصيدة قبل أن يتصدى لتقويمها، أو لأن شئت الدقة التهم عليه والسخرية من صاحبها.

وشبيه بذلك ما نراه من المحافظين خصوم الشعر الحر فنحن نرى نقادهم وبمجرد أن يقع نظر أحدهم على قصيدة حرة فإنه يسارع إلى إخراجها من دائرة القريض مدعياً أنها ليست إلا جملاً نثرية قطعت أشلاؤها وكتبت بطريقة رأسية تطول فيها الجمل أو تقصر وفقاً لهوى كاتبها ومزاجه.

وكلا الفريقين في نظري على شطط – لأن مهمة الناقد ليست محصورة في تبني منهج معين بتعصب له وينذر نفسه وحياته لحمل الناس عليه والالتزام به وتبنيه دون غيره من المناهج والمذاهب النقدية التي يخضع كل منها وبصورة مستمرة للتطور والتفاعل والتجديد.

الناقد الحق في نظري هو الذي ينطلق في نقده لأي عمل شعري من فهم شامل ودقيق لعملية الخلق والإبداع والمعاناة، وعليه أن يحدد ما تتسم به التجربة الشعرية من إيجابيات وما تشتمل عليه من مآخذ وسلبيات.

وكل ناقد لا يتصرف في نقده إلى بيان رأيه في كل عنصر من عناصر التجربة الشعرية وهي – الفكرة والصياغة والتصوير والموسيقى- لا ينبغي أن يعتد برأيه أو يلتفت إليه. فالشاعر الحق في نظري لا يختار الشكل الذي ينبغي أن تظهر فيه تجربته الشعرية، بل أن التجربة هي التي تفرض على الشاعر شكلها الفني الذي تطلع به على الجمهور، وهذا هو الفرق بين الشاعر والصانع. الشعر عملية معاناة وخلق وإبداع وتضجر تفجر وغليان مفاجيء لا تلبث كلها أن تتحول إلى ثورة أشبه ما تكون بثورة البركان، أما الصانع فهر حرفي يجهز المادة ويخطط لعمله الذي يريد أن يصنعه ثم ينشئه قطعة قطعة أو عضواً عضواً إذا صح التعبير.

- لم تعد للشعر تلك المنزلة التي كان يحظى بها من قبل فالإلام يعزى ذلك في نظرك؟

هنالك عدد من العوامل التي تضافرت وعملت مجتمعة على حرمان الشعر مما كان له من منزلة رفيعة، منها: الصبغة المادية للحضارة المعاصرة التي اضطرت معظم المعاصرين ومنهم الشعراء إلى الجري وراء لقمة العيش وعدم العناية بالفنون ومنها الشعر وهو ألصق من غيره بالروحانيات. ومنها التقدم التكنولوجي الذي أدى إلى اختراع السينما والتلفاز اللذين وفرا للإنسان المعاصر الاستمتاع بجميع الفنون الجميلة التي تقدمها إليه هاتان الآلتان في إطار واحد متكامل. ومنها أن الشعر لم يعد الوسيلة الإعلامية الأولى التي تشيد بمفاخر الأمة وتنافح عن أمجادها وتناضل أعداءها، فقد نهضت وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة مسموعة ومرئية ومقروءة بهذه المهمة بدلاً من الشعر. ومنها أن ما لحق الشعر المعاصر من تطور في الشكل والمضمون لا يتناسب وما وصلت إليه الحضارة المعاصرة من تقدم، فهو لم يستطع مجاراة ما تحقق من تقدم تكنولوجي مجاراة تغري الجماهير بالأقبال عليه وتحول بينهم وبين العزوف عنه وإهماله.

- في هذا العصر لمع عدد من من أسماء الشواعر العربيات مما جعلك تتخذ من شعرهن موضوعاً لرسالتك التي نلت عليها درجة الدكتوراه، فهل يمكن أن تعطينا فكرة موجزة عن هذه الرسالة وعما وصل إليه الشعر النسائي من مكانة وعن الموضوعات التي دار في فلكها والنتيجة التي توصلت إليها في هذا البحث؟

لقد أتاحت لي دراستي للشعر النسائي فرصة الاطلاع على نتاج خمس وسبعين شاعرة عربية معاصرة لمعت أسماء كثيرات منهن في سماء الشعر العربي المعاصر. وقد لاحظت أن المرأة العربية لم تضاف إلى ديوان الشعر العربي سوى خمسة وأربعين ديواناً شعرياً مطبوعاً ومسرحية شعرية واحدة وذلك حتى عام 1970، ومعنى ذلك أن أغلب ما أنتجته قرائح الشواعر المعاصرات لا يزال إما متفرقاً في الصحف والمجلات أو مخطوطاً عند صاحباته اللواتي لم يجد الظروف المواتية لنشر شعرهن.

أما من حيث المجالات التي دار في فلكها الشعر النسوي المعاصر فإن هذا الشعر لم يترك مجالاً من المجالات إلا وطار فيه وحلق في سمائه ولهذا تمثلت في الشعر النسائي المعاصر الاتجاهات الذاتية والاجتماعية والقومية والإنسانية والموضوعية.

أما من حيث مكانة الشعر النسائي ومنزلته فإنه على الرغم مما حقق من قفزات رائعة في جميع الاتجاهات والميادين، وعلى الرغم مما طرأ عليه من تطور ملحوظ في الشكل والمضمون واتساع مجالاته الفنية، وعلى الرغم من أن بعض شاعراته قد بلغن من المنزلة ورفعة المكانة بين شعراء العصر ما يحسدهن على مثلهن كثيرون من الشعراء الرجال.. أقول: على الرغم من كل ذلك فإن الشعر النسائي في جملته لا يزال متخلفاً عن شعر الرجال.

ولعل ذلك راجع إلى سببين رئيسيين هما: تخلف مسيرة المرأة على مسيرة الرجل في مختلف الميادين، لأن المجتمع العربي لا يزال ينظر إليها باعتبارها كائناتاً ثانوياً لا يعترف له بالفاعلية والاستقلال، وإصرار المرأة على تقليد الرجل وترسم خطاه في مختلف الميادين ومنها الشعر، الأمر الذي حال بينها وبين الإبداع والاستقلال وتصوير عواطفها ونفسياتها تصويراً صادقاً ومبرراً من ظلال التقليد.

- دكتور رجا- الشعراء طوائف وطبقات فما الذي ترغب في أن تقوله طائفة أو طبقة منهم؟

الإجابة على هذا السؤال صعبة جداً. ولكن لا بأس من التعميم في الإجابة عنه، فعلى سبيل المثال نجد أن من الشعراء طائفة ما زالت تقبل من أن يصنع من جلد شعرها أحذية للسلطين، ومنهم من يصر على العيش في برج عاجي لا تورقه آلام الأمة ولا تحفز همته آمالها. ومنهم من يتعصب للقديم تعصباً يغنيه عما في الجديد من إيجابيات، ومنهم من يجرفه تيار الحداثة إلى حد يجعله يتنكر لتراث أمته الزاخر بكل نفيس.

ومنهم – وأعني هنا شعراء الشباب- من يكتفي بالتتملذ على ما ينشر في الصحف والمجلات من تجارب شعرية يمتاز معظمها بالغمثاة والرداءة. ويجعلونها نماذج يحتذونها وينسجون على منوالها، فتأتي تجاربهم صوراً باهتة لهذه التجارب الفجة. وكان الأجدر بهم أن يقبلوا أولاً على دراسة التراث الشعري القديم حتى إذا تمكنوا منه وسيطروا عليه لجأوا إلى الحديث وتدارسوه إذا هم أرادوا أن يصبحوا شعراء مجيدين يجمعون بين محاسن القديم والحديث.

صحيفة القبس

العدد 3891 ، 14 مارس 1983، (صفحة الفنون والثقافة- 8) صحيفة كويتية تصدر عن دار القبس للصحافة والطباعة والنشر تأسست عام 1972. كتب الحوار طالب العنزي.

أحاديث حول أزمة النقد الأدبي

المحاولات النقدية التي نراها في الكويت غير كافية لإطلاق اسم (حركة) عليها

طرائق تدريس الأدب في جامعاتنا ما زالت متخلفة وتحتاج لإعادة النظر فيها لتنقيتها من الشوائب

اتفق مع د. إبراهيم عبد الرحمن في أن أزمة النقد هي أزمة أخلاقية

كتب طالب العنزي: قال الدكتور رجا سمرين أستاذ الأدب العربي بمعهد التربية للمعلمين أن المحنة التي يعيشها النقد الأدبي العربي ليست إلا مظهراً من مظاهر المحنة العامة التي تعيشها الأمة العربية بوجه عام، ويرى أن معالجة قضية عدم قدرة كثير من الدارسين تحليل الأعمال الأدبية ونقدها تكمن في مضاعفة الاهتمام بالدراسة النصية، والإقبال على تدريس الدارسين عملياً على النقد والتحليل.

وأكد أن المطالبين بوجود اتسام النقد بالموضوعية محقون، فهي الضمانة الوحيدة التي تكفل نزاهة الناقد وعدالته، وأن الذوق الشخصي لا يكفي وحده للحكم على الأعمال الأدبية.

وأشار إلى أن المحاولات النقدية التي تظهر بين حين وآخر في الكويت غير كافية لإطلاق اسم حركة نقدية عليها.

- رأي الدكتور رجا حول ما يراه البعض من أن النقد الأدبي يعيش في محنة..

نعم.. النقد الأدبي العربي يعيش في محنة، ولكن علينا أن ندرك أن المحنة التي يعيشها النقد الأدبي ليست إلا مظهراً من مظاهر المحنة التي تعيشها الأمة العربية بوجه عام.. ولعلنا نعلم أن الأدب بأجناسه المختلفة ليس إلا مرآة تعكس حياة الأمة في جميع الحالات.. في حالة القوة والازدهار وفي حالة الضعف والانحدار.

وأضاف: لست أعتقد أن في الأمة العربية الآن من يكابر أو يغالط نفسه ويدعي أن أمته تعيش أحسن حالاتها.. إننا في الواقع نعيش الزمن العربي الرديء. وفي هذه الحالة، ما الذي يمكن أن ننتظره من نتاج أدبي أو نقد أدبي يصدر عن أدباء ومفكرين محاصرين بأعمال الأنظمة وأجهزة الرقابة فيها وعدم الاهتمام بنشر نتاجهم أو تسويقه في حالة نشره.. وتجاهل وسائل الإعلام للحركة الثقافية وعدم إيلائها ما تستحقه من الرعاية والاهتمام. فالتلفزيون الذي يخصص ضمن برامجه ساعات بث طويلة لمباريات كرة القدم وكرة السلة وسباق الخيل، والمسلسلات الهابطة وغير ذلك من البرامج التي لا تعود على المشاهد إلا بالقليل من الفائدة.. هذا التلفاز يضمن في الوقت نفسه على الأدب حتى يبضع دقائق.. أما الإذاعة والصحافة فعلى الرغم من أنها أكثر اهتماماً بالنتاج الفكري والأدبي فإنهما لا يوليان الأدب مثلما يوليان المجالات الأخرى من الاهتمام، فقد يجور إعلان في الصحيفة على مقال لأديب كبير.. أو قد يتأخر نشره لأدهى الأسباب..

أضف إلى ذلك اضطرار الأدباء للجري وراء لقمة العيش ومحاربتهم بالتضييق عليهم عند تقديمهم للتخلف والاعوجاج. وإذا عرفنا أن رسالة النقد الأدبي تتلخص في ما يمكن أن تسميه بالتقويم – وهي رسالة صعبة وجليلة – أدركنا أن المحنة التي يعيشها النقد الأدبي أشد من تلك التي يعيشها أي جنس من الأجناس الأدبية.

- وعن رأي الدكتور رجا سمرين في طرق التدريس، وعدم قدرة كثير من الدارسين على تحليل الأعمال الأدبية ونقدها..

أشار الدكتور رجا سمرين إلى أنه ليس في استطاعة أي دارس للأدب أن يصبح ناقدًا قادرًا على تحليل الأعمال الأدبية ونقدها، إذ ينبغي أن يتوافر للدارس الحس المرهف بالجمال إلى جانب إلمامه بأصول النقد وقواعده والعناصر الفنية التي يتألف منها العمل الأدبي، فإذا كانت هذه الفئة من الدارسين عاجزة أيضاً عن ممارسة عملية التحليل والنقد، فلا بد أن يكون هناك خطأ ما في الطريقة التي يدرس فيها هؤلاء الدارسون للأدب.

وفي رأبي أن طرق تدريس الأدب في جامعاتنا ما زالت متخلفة وفي أمس الحاجة إلى إعادة النظر فيها لتنقيتها من الشوائب والمعوقات.

وعن علاج هذه القضية أكد الدكتور سمرين أن ذلك يكمن في مضاعفة الاهتمام بالدراسة النصية والإقبال على تدريب الدارسين عملياً على النقد والتحليل ليتمكنوا من التعرف على العناصر الفنية للعمل الأدبي والعلاقة التي تربط بينها تجعل منها كلا يتمتع بإيحاءات خاصة تولد في القراء الفهم والتذوق والمشاركة.

- وحول ما يراه الدكتور إبراهيم عبد الرحمن من أن أزمة النقد أزمة أخلاقية أولاً وأزمة نشر ثانياً..

قال الدكتور رجا سمرين معلقاً على ذلك: أتفق مع الدكتور إبراهيم فيما يراه كل الاتفاق.. ولعلي أجيب عن بعض جوانب هذا السؤال في إجابتي عن السؤال الأول، وكل ما أود أن أضيفه إلى ما سبق هو أن معظم ما تعانيه أمتنا من أزمات إنما يرجع في حقيقته إلى الأزمة الأخلاقية التي يشير إليها الدكتور إبراهيم عبد الرحمن.. فالناقد العربي المعاصر جزء من هذه الأمة التي نسيت أو قل تناست ما ينبغي أن تتمسك به من مبادئ ومثل، وأباحت لنفسها بوعي أو بغير وعي، أن تتحلل من مسؤولياتها وراحت تنشد من أعدائها أن يحلوا له مشكلاتها ويخلصوها من أزماتها. فكيف نستغرب والحالة هذه أن يخرج ناقد على أخلاق فيلجأ إلى السب والتجريح بدلاً من النقد والتحليل.. ويجهد نفسه في الكشف عن المثالب والسلبات، ويتعمى متعمداً في كل ما يمكن أن يشتمل عليه العمل الأدبي من مزايا وإيجابيات.

أما عن أزمة النشر فحدث ولا حرج.. إن دور النشر ترفض نشر أي كتاب إذا لم يحصل أصحابها على نصيب الأسد من عائداته، أما المؤلف فلا يجني من ثمار خلقه وإبداعه سوى الفتات.

- وحول اتسام النقد بالموضوعية ...

أوضح الدكتور رجا قائلًا: المطالبون بوجوب اتسام النقد بالموضوعية محقون، فالموضوعية هي الضمانة الوحيدة التي تكفل نزاهة الناقد وعدالته.. أما ما هي الموضوعية فهي أن يجعل الناقد من العمل الأدبي موضوعاً لنقده، أي ألا يكون ف شخص صاحب العمل الأدبي أو جنسه أو لونه أو وطنه أو عقيدته هو موضوع النقد. وباختصار فإن المطلوب من الناقد هو ألا يقف من النص موقفاً عدائياً لأي سبب من الأسباب التي لا علاقة لها بالنص ذاته.

وعليه كذلك ألا يذهب في التعاطف مع النص وصاحبه إلى مدى بعيد. وقد يكون قدر من التعاطف مطلوباً عند تصدي الناقد لعمل أدبي أنتجه أديب ناشئ انطلاقاً من ضرورة تشجيع الناشئين وحثهم على المزيد من الإجابة ومواصلة الخلق والإبداع..

ولكن ينبغي ألا يتجاوز التعاطف حده حتى لا يتطرق إلى نفس الأديب الناشئ شيء من الغرور فهذا اللون من التعاطف لا يقل في خطورته عن النقد الهدام الذي قد يصيب الناشئ بالإحباط.

أما الذوق الشخصي، فلا يكفي وحده للحكم على الأعمال الأدبية.. وهذا يذكرني بما قاله أحد القدماء لخلف بن حيان: إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت وصاحبك. فقال له خلف: إذا أخذت أنت درهماً فاستحسنته فقال لك الصراف أنه رديء هل ينفعك استحسانك له؟

ومعنى هذا أن هنالك معايير يميز بها الناقد جيد النصوص الأدبية من رديئها صحيحها من فاسدها.

- وحول الذوق الشخصي في النقد..

أضاف: أما الاعتماد على الذوق الشخصي وحده في الحكم على الأعمال الأدبية فيؤدي إلى تردي الناقد في ما يمكن أن نسميه بهوة النقد الانطباعي أو التأثري.. وهو على أي حال مذهب نقدي عرفته أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر واستمر سائداً فيها حتى عام 1940م.

وأصحاب هذا المذهب يزعمون أن من حق الناقد أن يسجل انطباعاته على الحالة التي تبدو له مباشرة بعد قراءته الأولى للنص الأدبي، دون أن يكون مضطراً إلى أي شرح أو تعليل. وهم يدعون أن مجرد رجوع الناقد إلى إحساسه الذاتي كاف.. ولا يقف دعاة هذا المذهب النقدي عند هذا الحد الذي نراهم ينادون بتجاوز القواعد المنهجية التي تعوق – على حد زعمهم – عملية النقد. بل إنهم يرون أن النقد وهو في أشد حالاته التزاماً بالموضوعية والمنهجية ليس إلا انعكاساً لذات الناقد وذوقه الشخصي.

وفي رأيي أن مزج الموضوعية بقدر معقول من التأثرية قد يكون مفيداً لأنه يؤدي إلى التخفيف من جفاف المنهجية وغلوائها.

والذوق الشخصي في هذه الحالة ينبغي أن يكون كالمح في الطعام.. الإكثار منه يفسد الطبخة ونسيانه كلية يجعلها بلا مذاق مقبول.

- عن الحركة النقدية في الكويت..

قال: إن ما نراه في الكويت من محاولات نقدية بين حين وآخر غير كاف لإطلاق اسم "حركة نقدية" عليه.. لذلك أعطني أولاً أو أرني حركة نقدية حقيقية لأقول لك رأيي فيها بعد ذلك!

وأضاف: أما كيف نرتقي بالحركة النقدية في الكويت.. فهذا الأمر جزء لا يتجزأ من الارتقاء بالحركة الثقافية والأدبية والعلمية فيها، والنقد كغيره من الفنون لا يزدهر إلا في ظلال الإيمان الفعلي بالمبادئ والمثل والقيم، وفي مقدمة هذا كله الحرية وتوفير المناخ الملائم الذي يمكن الأدباء والنقاد من الإبداع وجني ثمرات إبداعهم..

وذلك كله كما تعرف مسؤولية الجميع، أضف إلى ذلك، تعليم الجمهور وتنقيفه، وعناية وسائل الإعلام، وتدريس الأدب على أسس منهجية جديدة تؤدي إلى الاهتمام بالنصوص الأدبية أكثر من الاهتمام بما يحيط بها من ملابس قد تمت إليها لصلة من قريب أو بعيد.

صحيفة الأنباء

العدد (...)، 4 سبتمبر 1986، (صفحة الأنباء الثقافية- 10) صحيفة كويتية يومية سياسية، بدأت إصدارها عام 1976- أجرى الحوار علي عبدالفتاح.

في حوار حول قضايا الشعر

د. سميرين أول قصيدة كتبتها فوق ثرى فلسطين

الشعر في الأرض المحتلة إشراق ثوري

شعراء الأرض المحتلة مقاومون وليسوا معارضين

خروج محمود درويش من فلسطين زاده عمقاً وثراءً

أخالف غالي شكري، وأعرض على أدونيس

لم يكن حواراً بالمعنى التقليدي للكلمة، بل كان مواجهة ومكاشفة، فقد ذهبت إلى الدكتور رجا سميرين، أستاذ الأدب العربي بمهد التربية للمعلمين، وهو شاعر وناقد متميز أيضاً، وقلت له: لا أريد حواراً مسالماً، بل محاولة للتشابه مع قضايا العصر في الشعر. ولأن الشعر هو خلاصة الموقف وخلاصة الحياة، جاء الحوار مواجهة للذات العربية، وتعرية لبعض الحقائق والقضايا الني نحيها..

- جئتكم اليوم لتلقي الضوء على بعض القضايا، ولا سيما قضية الأمة العربية أو القضية الأم "فلسطين"، فماذا تذكر من أيامك وأحلامك في هذا الوطن الضائع السليب؟

أولاً: يسعدني أن أرحب بجريدة "الأنباء" الغراء وبك، وأرجو الله أن يوفقني الله في إلقاء الضوء على ما تطرحه من قضايا.

أما بالنسبة للقضية الأم - وهي قضية فلسطين - تلك القضية التي تقض مضجع الأمة العربية، وتورق أجفان أبنائها فهي وبكل أسف، ومنذ عام 1948 في تراجع مستمر.. وما مرت فيه من مراحل وتطورات توضح ملامح هذا التراجع وتجسده لا يخفى على أحد، كانت

في البداية قضية "تحرير"، العرب كلهم مصرّون على تحرير فلسطين من البحر إلى النهر..وعلى رفض وجود إسرائيل.. وبعد نكسة حزيران تحولت إلى قضية "إزالة آثار العدوان"، ثم أصبحت قضية "إنشاء دولة فلسطين على أي جزء يتحرر من أراضيها"، وهي اليوم قضية "حكم ذاتي" أو إنقاذ ما يمكن أنقاذه.

فلسطين القصيدة والحلم..

إن ما يحدث على الساحة العربية لا يكاد يصدق .. إنه كاف لإصابة أحكم الحكماء بالجنون.. كأني بالعرب قد تناسوا تاريخهم وعقيدتهم وإمكاناتهم وطاقاتهم، وفقدوا الثقة بأنفسهم، فراحوا يتلمسون الحلول لمشكلاتهم من أعدائهم.. هانوا على أنفسهم فهانوا على العالم.. إنهم لم يحاولوا متحدين – ولو لمرة واحدة – أن يستخدموا الممكن والمتاح من قدراتهم ومن عوامل النصر الكثيرة المتوافرة بين أيديهم..

ما أخذ بالقوة لا يمكن أن يسترد إلا بالقوة، وعدونا لن يتنازل عن شيء مما سلب.. كيف يمكن أن يعيد لنا العدو أرضاً حصل عليها بأقل الجهد وبدون خسائر تذكر .. إذا كان الجيل الحاضر من العرب عاجزاً عن التضحية من أجل فلسطين أو غير راغب في ذلك فعليه ألا يقع في الخطيئة الكبرى وهي تصفية القضية.

إن الأجيال القادمة لن تسامحنا والتاريخ لن يغفر لنا إذا نحن ارتكبنا هذه الخطيئة .. إن أضعف الإيمان يتطلب منا الإبقاء على القضية حية إلى أن يهيء الله لها جيلاً يرتفع إلى مستواها. على العرب ألا ييأسوا من أنفسهم ومن رحمة الله، فالحمد لله سبحانه وتعالى أرحم وأكرم من أن يبقى الأمة العربية التي حملت للإنسانية أعظم الرسائل السماوية على ما هي عليه الآن من ضعف واستكانة وتخاذل وشتات.

أما الشق الثاني من سؤالك وهو ما الذي أذكره من أيامي وأحلامي في وطني الضائع السليب فيكفي أن تعلم أنني قد أمضيت فيها أحلى أيام العمر .. عندما أكرهت على مغادرة فلسطين كنت في التاسعة عشرة من عمري، أي في ريعان الشباب.

إن صور مرابع الطفولة ومغاني الشباب في قريتي قالونيا – وهي من أجمل القرى في فلسطين، محفورة في ذاكرتي بصورة لا يمكن أن تأتي عليها الأيام. إن ربوع فلسطين هي المسرح الذي تدور فوقه وقائع أحلام اليقظة والنام.. لم يحدث مطلقاً أن رأيت حلاً في نومي دارت وقائعه في غير فلسطين.. أول قصيدة نظمته فوق ثرى فلسطين.. وأول حب صادفته كان في فلسطين.. أما الأحلام التي أجهضت بخروحي من فلسطين فحدث عنها ولا حرج..

باختصار شديد أقول: إن أحداث التسعة عشر ربيعاً التي أمضيتها في بلادي أشبه ما تكون بشرط سينمائي تعرضه شاشة مخيلتي باستمرار لأعيش مع دقائقه وتفصيله ليل نهار..

- في كتاب "أدب المقاومة" يقول الدكتور غالي شكري الناقد المصري المعروف، أن الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة، إنما هو شعر "معارضة" وليس شعر "مقاومة" بدليل اشتراك الشاعر محمود درويش في مهرجان الشباب في صوفيا تحت العلم الإسرائيلي، ما ردك على ذلك بالتفصيل؟

لا أتفق مع الدكتور غالي شكري في هذا الرأي، لأنه مبني على شبهة لم يظن إليها.. لقد توصل إلى هذه القناعة بسبب انتماء بعض شعراء المقاومة في فلسطين إلى حزب "راكاح"، أو الحزب الشيوعي الإسرائيلي، ولما كان هذا الحزب في طليعة الأحزاب المعارضة في الكيان الصهيوني فقد ظن الدكتور غالي شكري أن كل من ينتمي إليه من العرب أو اليهود ليس أكثر من معارض للسياسة الصهيونية وممارساتها وحسب. إن انتماء بعض العرب إلى هذا الحزب ناجم عن اقتناعهم بأنه المنبر الذي يمكن أن يسمعو من فوقه أصواتهم إلى السلطات الصهيونية من جهة، وإلى العالم من جهة ثانية، لا أكثر ولا أقل.. وإن تأمل أي ديوان من دواوين شعراء الأرض المحتلة كاف للتدليل على عدم صحة رأي الدكتور غالي شكري، فشعراء الأرض المحتلة لم يتبنوا في دواوينهم قضايا محلية تهم المواطن الإسرائيلي العادي، بل تبنا قضايا الإنسان الفلسطيني العربي الذي تتعامل معه السلطات الصهيونية بأساليبها العنصرية المعروفة.

يقول محمود درويش من ديوانه "يوميات جرح فلسطيني" في رده على قصيدة "لن أبكي" لفدوى طوقان:

لم نكن قبل حزيران كأفراخ الحمام

نحن يا أختاه من عشرين عام

نحن لا نكتب أشعاراً

ولكننا نقاتل

ويقول سميح القاسم في تصوير ما أصابه وأصاب أبناء وطنه من عدوان واضطهاد وجحود:

أنا قبل قرون

لم أطرده من بابي زائر

وفتحت عيوني ذات صباح
فإذا غلاتي مسروقة
ورفيقة عمري مشنوقة
وإذا في ظهر صغيري حقل جراح
وعرفت ضيوفي الغدارين
فزرعت ببابي ألغاما وخناجر
وحلفت بآثار السكين
لن يدخل بيتي منهم زائر
في القرن العشرين...

ويقول توفيق زياد في مقطع "جسر العودة" من قصيدته (رجوعيات) مخاطباً أبناء شعبه
النازحين:

أحبائي.. برمش العين
أفرش دروب عودتكم
برمش العين
وأحضن جرحكم
وألّم شوك الدرب
بالكفين
ومن لحمي
سأبني جسر عودتكم
على الشطين..

هل يمكن أن يكون هذا الشعر وما يشبهه شعر معارضة؟! وهل يمكن أن يتبنى شاعر يهودي
مثل هذه المضامين مهما كان إيمانه بمبادئ حزب راكاح؟!!

ليس هذا وحسب فالشعر الفلسطيني كله في نظري سواء كان في الأرض المحتلة أو المنافي هو شعر مقاومة.

كان الشعر الفلسطيني - ولا يزال وسيظل- من أهم أسلحة المعركة التي خاضها ولا يزال يخوضها شعب فلسطين. لقد ادرك الشعراء الفلسطينيون على اختلاف انتماءاتهم التنظيمية والعقائدية وحتى المستقلين منهم أن التفاعل بين الكلمة والبندقية هو الذي يعطي للثورة زخمها واستمرارها، فإذا كانت الكلمة هي البوصلة التي توجه سفينة الثورة، فإن البندقية هي حارس الكلمة الأمين والمدافع المستميت عن حقها في الحرية والانتشار.

ليس بين الشعراء الفلسطينيين يا أخي شعراء معارضون إنهم جميعاً وبدون أي استثناء شعراء مقاومون.

وأدونيس أيضاً

- في ديوانك الأخير الذي جمعت فيه أشعارك من الخمسينات تميزت بعض القصائد بالحماسة والهتاف الصارخ والخطابية المباشرة.. ويقول الشاعر أدونيس في ذلك أن هذا ليس شعراً في ضوء تنظيراته الأدبية النقدية الحديثة ... ما رذك؟

إن اتسام بعض قصائد ديواني بالسلمات التي ذكرتها لا يعد عيباً فنياً إلا عن أدونيس ومن لف لفه من دعاة الحداثة بغض النظر عن ملائمة هذا اللون الذي يدعون إليه لطبيعة اللغة العربية ونفسية الإنسان العربي...

إن أدونيس وأمثاله ممن يطمون شفاهم إذا قرأوا قصيدة منظومة على النمط التراثي الأصيل ينسون أو يتناسون أن اللغة العربية هي لغة الوضوح والبيان. ولو بحثت في المعاجم عن معنى كلمة (عرب) لوجدت أنها تعني الإفصاح والوضوح. لذلك فإن هذه الصور المركبة الغامضة والطلاسم المنغلقة والألغاز المحيرة التي يستقيها شعراء الحداثة من الأساطير العالمية وغيرها من الروافد كالوجودية والصوفية والمسيحية والسريالية والتجريدية دخيلة على شعرنا ولفظنا ولا صلة لها بترائنا وثقافتنا، وهي منافية للذوق العربي فضلاً عن تناقضها الصارخ في الدعوة التي يزعم دعاة الحداثة أنهم يحملون لواءها وهي: "قضية الإنسان". الإنسان الذي يزعمون أنهم يتبنون قضيته ويحملون لواءها لا يفهم ما يقولون.. هو معزول عنهم.. وهم معزولون عنه خلف جدران ألغازهم وطلاسمهم .. أعطني مثقفاً عربياً واحداً يحفظ بيتاً لأدونيس!

وإذا عدت إلى قصائدي التي ترى أنها مفعمة بالحماسة والخطابية والمباشرة فستجد أنها مملوءة أيضاً بالصور الشعرية ولكن على الطريقة العربية وبالمفهوم التراثي الأصيل.. لا ينبغي أن ننتظر من شاعر ملتزم بقضية شعبه المقدسة مثلي أن يخاطب شعبه بأسلوب هامس

أو بطريقة سريلية كما يفعل الشعراء المعزولون الذين أخفقوا في تأدية – رسالة الشعر نحو الإنسان العربي وقضاياها.

شعر المنفى:

- يقول الشاعر والأديب الراحل المناضل "غسان كنفاني": الشعر في الأرض المحتلة عكس الشعر في المنفى، ليس بكاء أو نواحاً ولا يأساً، ولكنه إشراق ثوري دائم وأمل يستثير الإعجاب. فما هو تقييمك لكل الحصيلة الشعرية التي تكتب خارج الوطن ويسمى بشعر المنفى؟

قول الشهيد غسان كنفاني هذا يصدق على مرحلة محددة من مراحل الشعر الفلسطيني، هي مرحلة الخمسينات.. فقد كان من الطبيعي أن يبدأ الشعراء الفلسطينيون الذين أخرجوا من بلادهم ببكاء الربوع التي غادروها وأن ينوحوا على النعيم الذي افتقدوه، وأن يعبروا في بعض الأحيان عن اليأس الذي يملكهم نتيجة التخاذل العربي. ولكن هؤلاء لم يلبثوا أن تحولوا إلى شعراء ثائرين حملوا لواء المقاومة كأخوانهم شعراء الأرض المحتلة الذين لم يجربوا بدورهم مأساة النزوح نتيجة لتجذرهم في تربة الوطن.

أما تقييم كل ما كتب من شعر فلسطيني في المنفى فأمر لا يمكن أن يتسع له حديث صحفي.. إنه عمل كبير ينبغي أن ترصد له خبرات أكاديمية تعكف على دراسته وتقييمه، والشعراء الفلسطينيون كما تعرف كثيرون واتجاهاتهم الفنية متعددة، ونتاجهم الشعري غزير ووفير، وتقييمه في عبارات محددة فيه ظلم كبير له ولأصحابه.

والمتصدي لدراسته لا بد أن يضع في حسابه ملاحظتين: الأولى: أن الشعر الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الشعر العربي العام. والثانية: أن للشعر الفلسطيني خصوصيته وسماته الدلالية وأبعاده البيئية التي ينفرد بها عن غيره من شعر الأقطار العربية الأخرى.

- أعتقد أن خروج محمود درويش من الأرض المحتلة أفقده طعم الحوار المناضل والمواجهة المباشرة والتحدي السافر مع العدو، وفقدت أشعاره حرارة المقاومة، ولك أن تقارن قصائده داخل الأرض المحتلة بقصائده الأخيرة خارج الأرض المحتلة، فما تأثير خروج الشعراء المناضلين من مواقعهم وسياحتهم في المنفى على اتجاهات الشعر الفلسطيني والعربي وليس أدل على ذلك من أن محمود درويش قد كتب ديوانه (عاشق من فلسطين) بين جدران السجن.

لا أعتقد أن خروج محمود درويش من الأرض المحتلة قد أدى إلى ما ذكرت، فقد زاد خروجه منها وسياحته في المنافي شاعريته عمقاً وثراءً، وهو وإن كان بخروجه من فلسطين قد فقد المواجهة المباشرة والتحدي السافر مع العدو فقد واجهه في خارجها أعداء لا يقلون شراسة عن العدو الإسرائيلي، لقد واجهه هو وغيره من شعراء فلسطين أنماطاً من الأعداء لم يخطرخوا لهم على بال..

محمود درويش في نظري قادر على كتابة ملحمة شعرية لحمتها وسداها معاناة الشعب الفلسطيني ونضاله وطموحاته.

غير أن هناك مأخذاً آخذه على محمود درويش، وهو جريه وراء الصور الشعرية جرياً أفقد قصائده بعض الفاعلية. ومن هنا تأتي شبهة فقدان قصائده الأخيرة لبعض حرارة المقاومة.

والشاعر المناضل مهما تغير موقعه فإنه يظل مناضلاً ما دام ملتزماً بقضيته.. أما إذا باع نفسه وقضيته فهذا أمر آخر. وحتى الآن والحمد لله لم يحدث أن شاعراً فلسطينياً قد باع نفسه للشيطان أو نذر فنه لغير فلسطين.

إن سياحة الشعراء الفلسطينيين في المنافي قد عملت على إثراء تجاربهم الشعرية وأعطتها أبعاداً قومية أو إنسانية وقد تفاعل الشعر الفلسطيني في المنفى مع الشعر العربي فتأثر به وأثر فيه.

الشعر والنضال:

- ما هو تعريفك أو مفهومك للشاعر المناضل الملتزم؟

الشاعر المناضل الملتزم هو الذي يتبنى قضايا شعبه وبلاده، بغض النظر عن انتمائه الحزبي أو التنظيمي أو العقائدي. وقد يكون الشاعر الملتزم مستقلاً لا ينتمي إلى أية جماعة أو تنظيم. إن القضايا الوطنية والقومية أسمى من أية مفاهيم حزبية ضيقة، أو تنظيمية صارمة، أو مذهبية متعصبة.

الشاعر المنتمي لجماعة شاعر ملزم لا ملتزم وشتان ما بين الإلزام والالتزام. الشاعر الملزم عبد مقيد يتحرك في دائرة ضيقة لها أطار محدود لا يستطيع تجاوزه، أما الملتزم فهو طليق يحلق في سماء قضيته كيفما يشاء.

- إذا كان الشعر في الأرض المحتلة يقاوم غزواً داخلياً قائماً على منطق الباطل والقوة، ففي الخارج يواجه الشعر أيضاً تحديات تتمثل في الغزو الخارجي الذي جعل من اللغة لعبة للمزايدة وادعاء البطولة.. فما تفسيرك لذلك؟

أنا معك فيما يواجهه الشعر الفلسطيني في الأرض المحتلة وفي المنافي من تحديات، ولكني لست معك في النتيجة التي أدى إليها الغزو الخارجي والتي تقول بأنها تتمثل في اللغة الشعرية أصبحت لعبة للمزايدة وادعاء البطولة.

أنا أزعج أن رسالة الشعر الفلسطيني في المنفى أصعب بكثير من رسالته في الأرض المحتلة لأن الغزو الخارجي الذي يتعرض له العقل العربي بعامة والعقل الفلسطيني بخاصة لا يقل شراسة عن الغزو الداخلي الذي تستهدف طمس عروبة فلسطين وتهويدها أرضاً وتاريخاً وتراثاً.

في المنفى أيضاً يتعرض الإنسان الفلسطيني للملاحقة المستمرة من العدو ولمحاولات الإذابة والاحتواء والتصفية الجسدية والتمزيق والتفتيت، فإذا رأينا الشعراء الفلسطينيين في المنافي يصرون على تصوير صمود شعبهم في وجه هذه المؤامرات وإصرارهم على المحافظة على الهوية الفلسطينية ورفضهم لجميع محاولات التصفية والتمزيق والاحتواء فليس معنى هذا أنهم قد حولوا اللغة الشعرية إلى لعبة للمزايدة أو أنهم يصورون بطولات وهمية دونكيشوتية.

إنهم حقاً شعراء بواصل ينطلقون رسمياً بلسان شعب بطل وقف وحده في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية الأمريكية ثمانية وثمانين يوماً. بينما لم تقف الجيوش الرسمية بأساطيلها البحرية والجوية في أحسن حالاتها في وجهه أكثر من ثلاثة أيام..

هل تقول بعد كل هذا أن الشعراء الفلسطينيين قد حولوا اللغة الشعرية إلى لعبة للمزايدة وادعاء البطولة؟! أعتقد أنه هذا كثير....

- هل تعتقد أن عصر القصيدة الكلاسيكية قد انتهى حقاً مع طبيعة المتغيرات الجديدة في كافة المجالات؟ وما هي رؤيتك للقصيدة الشعرية الحديثة؟

لا أعتقد ذلك مطلقاً.. إن القصيدة الكلاسيكية هي القصيدة الأصل.. هي التراث الذي يضرب بجذوره في أعماق تربة الشاعرية العربية. إنها دوحة عظيمة أصلها ثابت وفرعها في السماء. وليس أدل على ذلك من أن بعض زعماء الحداثة والتجديد في الشعر العربي قد فقدوا حماسهم للقصيدة الحرة الحديثة وعادوا تائبين إلى رحاب العروض الخليلي الواسعة التي تنتسج لكل المضامين. ومن هؤلاء : نازك الملائكة ونزار قباني.

الأدب الثوري:

- ما العلاقة بين المبدع والقارئ؟ وأيديولوجية هذا المبدع وعقلية القارئ أو المتلقي؟ بمعنى آخر نود أن نعرف إن كان الشعر وأخص الثوري منه يكتب لعقلية ذات خصائص فكرية معينة، أم أنه يكتب للعامة؟

العلاقة بين المبدع أو المتلقي في رأيي علاقة جدلية وحميمة، المبدع لا يكتب لنفسه كما أنه لا يكتب لفئة معينة من فئات الشعب أو طبقة محددة من طبقاته. إنه في الحقيقة يكتب للشعب، ومن هنا فإنه ينبغي أن يضع في حسابه مراعاة الأيديولوجية التي تعتنقها معظم طبقات الشعب وفئاته.

على الأديب أن يخاطب الشعب بالمضامين التي تعنيه وبالأساليب التي يفهمها شريطة أن يحقق التوازن بين الجمالية والفاعلية ، وألا يسمح لأحد طرفي هذه المعادلة الصعبة بالطغيان على الطرف الآخر.

إن طغيان الجمالية بالجري وراء الصور الفنية والرموز الأسطورية يفقد النص الأدبي الكثير من فاعليته. كما أن المباشرة الصارخة والوضوح المتناهي يفقده جاذبيته وجماليته.

إن الأدب الثوري يكتب للشعب بهدف تنويره، والنهوض بالعامة والارتقاء بهم فكرياً هو أحد الأهداف التي يضعها الأدب الثوري في الحسبان.